وقوله : (لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) رجاء أن يؤمنوا بلقاء ربهم والضمير عائد إلى معلوم من المقام وهم بنوا إسرائيل إذ قد علم من إيتاء موسى " عليه السلام " الكتاب أن المنتفعين به هم قومه بنو إسرائيل ومعنى ذلك : لعلهم إن تحروا في أعمالهم على ما يناسب الأيمان بلقاء ربهم فإن بني إسرائيل كانوا مؤمنين بلقاء ا من قبل نزول التوراة ولكنهم طرأ عليهم من أزمنة طويلة : من أطوار مجاورة القبط وما لحقهم من المذلة والتغرب والخصاصة والاستعباد ما رفع منهم العلم وأذوى الأخلاق الفاضلة فنسوا مراقبة ا تعالى وأفسدوا حتى كان حالهم كحال من لا يؤمن بأنه يلقى ا فأراد ا إصلاحهم ببعثه موسى " عليه السلام " ليرجعوا إلى ما كان عليه سلفهم الصالح من مراقبة ا تعالى وخشية لقائه والرغبة في أن يلقوه وهو راض عنهم . وهذا تعريض بأهل مكة ومن إليهم من العرب فكذلك كان سلفهم على هدى وصلاح فدخل فيهم من أضلهم ولقنهم الشرك وإنكار البعث فأرسل ا إليهم محمدا " صلى ا عليه وسلم " ليردهم إلى الهدى ويؤمنوا بلقاء ربهم .

وتقديم المجرور على عامله للاهتمام بأمر البعث والجزاء .

إنما تقولوا أن [155] ترحمون لعلكم واتقوا فاتبعوه مبارك أنزلناه كتاب وهذا) A E أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين [156] أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات ا وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون [157]) جملة : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) عطف على جملة : (ثم آتينا موسى الكتاب) . المعنى : آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب كما تقدم عند قوله تعالى : (ثم آتينا موسى الكتاب) الخ... .

وافتتاح الجملة باسم الإشارة وبناء الفعل عليه وجعل الكتاب الذي حقه أن يكون مفعول : (أنزلناه) مبتدأ كل ذلك للاهتمام بالكتاب والتنويه به وقد تقدم نظيره : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) في هذه السورة .

وتفريع الأمر باتباعه على كونه منزلا من ا وكونه مباركا ظاهر : لأن ما كان كذلك لا يتردد أحد في اتباعه .

والاتباع أطلق على العمل بما فيه على سبيل المجاز . وقد مضى الكلام فيه عند قوله تعالى : (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) وقوله (اتبع ما أوحي إليك من ربك) في هذه السورة .

والخطاب في قوله : (فاتبعوه) للمشركين بقرينة قوله : (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب

على طائفتين من قبلنا) .

وجملة : (أنزلناه) في محل الصفة ل (كتاب) و (مبارك) صفة ثانية وهما المقصد من الإخبار لأن كونه كتابا لا مرية ف ؟ باعه وتعريض بالوعيد بعذاب الدنيا والآخرة إن لم يتبعوه .

وقوله : (أن تقولوا) في موضع التعليل لفعل (أنزلناه) على تقدير لام التعليل محذوفة على ما هو معروف من حذفها مع (أن) . والتقدير : لأن تقولوا أي لقولكم ذلك في المستقبل أي لملاحظة قولكم وتوقع وقوعه فالقول باعث على إنزال الكتاب